**العدوان على غزة: محنة الأطفال**

يستيقظ أطفال غزة كل يوم على رائحة الموت والدمار ، يشاهدون منازلهم تتحول إلى تراب، تختلط أعضاء الضحايا بمخلفات الأبنية، وتمتزج الدماء ببقايا لعب الأطفال و تبقى الأطلال دليلا على وحشية العدوان المستكبر وتستمر الغارات الإسرائيلية تصب الموت صبا جوا وبرا وبحرا، لا يكاد الأحياء يسعفون الجرحى ولا يقدرون على دفن الشهداء. يتفقد الأحياء منهم اصدقاءهم الذين صعدت أرواحهم إلى السماء، بينما يبحث بعضهم عن والديهم وأعضاء أسرهم الذين غادروا. إنها الحرب التي لا تبقي ولا تذر، الجميع يعيشون حالة من الهول والذهول، وليس لديهم الوقت ولا الفرصة للتفكير في مآلات الحرب القذرة التي تعيشها غزة من أكثر من شهر، لكن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة، هو كيف سيكون مصير هؤلاء الأطفال؟ وكسف سيتم تضميد جراحهم الجسيمة وعلاج صدماتهم النفسية؟ بل أي مستقبل ينتظرهم؟ تحرص إسرائيل على الإبادة الجماعية لجميع أطفال غزة ونسائها وتتعقب الكبار والصغار، لا تريد مطلقا أن ترى إنسانا في غزة، إنها حالة الهلع الأمني و النفسي الذي ابتلى به الله بني إسرائيل عبر تاريخهم الذي يحول قادتهم وجيوشهم إلى وحوش ترتدي زي البشر. يتحدثون بلغة إعلام ناعمة، ويستخدمون أشرس آلات القتل والدمار، بينما يتفرج العالم وينسلخ من إنسانيته ويتفرج على ما يجري كما لو كان يتفرج على فيلم من أفلام العنف التي تثير في أعماقهم مشاعر الافتراس والقتل. يتوقف الأطفال عن الحياة وقد قصفت مدارسهم وتحول بعضها إلى ملاجئ، إنني أتساءل كتربوي مع استمرار موت طفل فلسطيني كل خمس دقائق ماذا ينتظر هؤلاء الأطفال إذا توقفت الحرب؟ وماذا بقي لهم من طفولتهم؟ وما هي مسؤولية العالم تجاه هؤلاء الضحايا؟ هل سيوفر لهم الرعاية والدعم النفسي للتعافي من آثار هذه الحرب المدمرة؟ يا ترى كيف سيكون إيمان هؤلاء الصغار بالقيم والأخلاق والمثل العليا بعد الذي شاهدوه منذ يوم 7 أكتوبر 2023؟ ذكر تقرير لمنظمة اليونيسف بأن 625 ألف طالب سيفتقدون فرصة التعليم وأن الحرب قد منعت 22564 معلما من القيام بواجبهم، وذلك بعد أن أصاب الدمار 206 مدرسة في غزة، وهي تشكل 39% من إجمالي المدارس في غزة ويتلقى التعليم فيها 215580 طالبا ويعمل فيها 8499 معلما، وإزاء هذا الدمار الذي أصاب الأطفال واسرهم ومدارسهم، فمن شأنه أن يلحق أضرارا نفسية جسيمة بهؤلاء الأطفال. إن العالم الذي يسكت على ظلم إسرائيل ويتفرج على ما يحدث لهؤلاء الأطفال، سيدفع ثمن صمته المخزي وسكوته اللاإنساني على ما يحدث في غزة.

يا ترى كيف سيتعامل العالم مع هؤلاء الأطفال؟ وهل سيفعل معهم مثل أطفال البوسنة الذين تم تهجيرهم أيام الحرب على البوسنة وسلخهم من ثقافتهم وهويتهم؟

هل سيقوم أصحاب الضمائر الحية بإنقاذ ما تبقى من أطفال ونساء وتقديم العون النفسي والإسعافي لهم حتى يستطيع هؤلاء الأطفال استئناف حياتهم من جديد؟

د. أحمد بن علي المعشني

رئيس أكاديمية النجاح للتنمية البشرية

.